الأغصان ١

أسرار الكنيسة

د. القس منيس عبدالنور

أسرار الكنيسة

د. القس منيس عبدالنور

طبعة ثانية
جميع حقوق الطبع محفوظة فلا يجوز اقتباس أو إعادة
نشر أو طبع للكتاب أو جزء منه بدون إذن الناشر

الكتاب: أسرار الكنيسة.
الكاتب: القس منيس عبدالنور.
الناشر: دار الفكر الإنجيلي للترجمة والنشر والتوزيع.
إخراج فني وتصميم غلاف وتجهيزات طباعة: القس نصرالله زكريا.

تسمى الكنيسة كلا من المعموديّة والعشاء الرباني باسم (سر) و(فريضة). فهما سران بمعنى أنهما رمزان أو أشارتان لأمور خفيّة، كالتمثال الذي رآه نبوخذ نصر في الحلم كسر أو اشارة إلى تعاقب أربع ممالك (دانيال ١٨:٢) – وبهذا المعنى يكون الخبز والخمر في العشاء الرباني، والماء في المعموديّة علامات محسوسة للدلالة على فوائد روحيّة. وقد استعملت الكنيسة الأولى (سرّ) للدلالة على رمز مادي يشير إلى حقيقة روحيّة غير منظورة، أي أنه شيء محسوس يشير إلى شيء معنوي روحي غير محسوس. ولذلك فإنَّ السرّ الذي يُمارس في الكنيسة له ثلاثة شروط:

١- أن يكون قد وضع أولًا بترتيب إلهي

٢- أن يتضمن عناصر محسوسة تشير إلى حقائق روحيّة.

٣- أن تكون ممارسته قاصرة على شعب الرب (أي الكنيسة)

بهذا المعنى يكون أن كلا من العشاء الرباني والمعموديّة سر تمارسه الكنيسة. وقبل أن أتابع الموضوع أحب هنا أن أذكر أن هناك سبعة أسرار يذكرها العهد الجديد، وسر بمعنى أننا ما يمكن أن نفهمها لولا أن الله أعلنها لنا:

السرّ الأول: سر التقوى: «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تيموثاوس ١٦:٣). هذا سرٌّ لأننا لا ندرك كيف أنَّ الله صار إنسانًا.

السرّ الثاني: هو سر اتحاد المسيح بالكنيسة: «هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ» (أفسس٣٢:٥). السر الغريب فعلا: كيف أن المسيح الله يتحد بالكنيسة في زواج روحي.

السرّ الثالث: هو سر شركة الأمم: «أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ ... أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ» (أفسس٣:٣-٦).

السرّ الرابع: هو سر قساوة اليهود: «فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ» (رومية١١:٢٥).

السرّ الخامس: هو سر التغيير: «وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضاً شُهُودَ زُورٍ لِلَّهِ لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ - إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ» (١كورنثوس١٥:١٥)

السرّ السادس: هو سر الاثم: «لأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ،» (تسالونيكى٢: ٧، ٨).

السرّ السابع: يسمى سر بابل: «وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ». (رؤيا١٧: ٥).

هذه هي الأسرار السبعة التي وردت في العهد الجديد

... أعود إلى موضوعنا فأقول إن تسميتنا لكل من المعموديّة والعشاء الرباني بالفريضة، فلأن المسيح أمرنا بممارستها.... فهو الذي أمرنا عن العشاء الرباني «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». (لوقا ٢٢: ١٩)، وأمرنا بشأن المعموديّة أن نذهب ونتلمذ جميع الأمم ونعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩) والمسيح هو الذي قال: «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ» (مرقس١٦: ١٦). وسنتحدث أولًا عن العشاء الرباني، ثم عن المعموديّة.

مائدة الرب

يجلس المؤمنون حول مائدة الرب، عشاء الرب ... يكسرون الخبز الذي هو شركة جسد المسيح، ويشربون كأس البركة التى هى شركة دم المسيح، تذكار لما فعله لأجلهم. في ١كورنثوس١٠: ١٦، ١٧ نجد هذه الآيات المباركة «كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا

جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ.». ويقول بولس الرسول في (١كورنثوس ١١: ٢٣-٢٦) «لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمُ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلى أَنْ يَجِيءَ «. وفي هذه الآيات نرى التسميات المختلفة لسر العشاء الرباني، أو فريضة العشاء الرباني... فهو مائدة الرب، عشاء الرب، لأنَّ الرب نفسه هو مضيفنا ونحن ضيوفه، لأنَّ وليمة العشاء كانت تستغرق أطول وقت، وهذا يغنى الشركة بين الآكلين، الشركة بين المتناولين، فالذين يجلسون حول مائدة الرب يتعشون معه ويتحدثون إليه وهو يتحدث إليهم. لذلك نسمى مائدة العشاء الرباني أحيانًا «الاشتراك» لأننا نشترك معًا في جسد المسيح، وأما شركتنا فهى مع الآب، هذه الشركة بعضنا مع بعض، نسميها أيضًا

«كأس البركة» لأنَّه بوجودنا في حضرة المسيح ننال بركة روحيّة. ولقد أطلق المسيحيون الأولون على مائدة الرب اسم «افخارستيا» بمعنى الشكر، لأنَّ المسيح شكر قبل كسر الخبز وقبل أن يقدم الكأس.

تسميات بشريّة

وهناك تسميات أخرى لمائدة العشاء الرباني تشتق من الذبيحة، لكن هذه التسميات بلا أساس ولا رصيد كتابى، فالكتاب المقدس لم يشر إلى مائدة العشاء الرباني باعتبار أنَّها ذبيحة، ذلك لأنَّ الكتاب المقدس يقول إنّ الذبيحة الكفاريّة -ذبيحة المسيح لأجلنا- قُدِمت مرة واحدة ولن تتكرر، وهى كافيّة لغفران خطايانا إلى الأبد.

أرجو أن نتابع معًا الآيات المذكورة في عبرانيين ٧: ٢٥-٢٧، يقول « فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ

الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ.». ويقول: وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً.» (عبرانيين ٩: ١٢) « وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ. وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، مُنْتَظِراً بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْهِ. لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ.» (عبرانيين ١٠: ١١-١٤).

أيها الأحباء لسنا في احتياج إلى ذبيحة دمويّة تتكرر بعد ذبيحة المسيح الواحدة التى أوجدت لنا فداءً أبديًا، فمائدة العشاء الرباني التي نجلس حولها ليست ذبيحة كفاريّة، لكنها تذكار لذبيحة كفاريّة قُدمت لأجلنا وقُبلت من الآب فأوجدت لنا خلاصًا أبديًا. وقد قال المسيح « أصنعوا هذا لذكرى» (لوقا٢٢: ١٩). وكرر بولس هذا مرتين في ١كو١١: ٢٤، ٢٥ «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي - اِصْنَعُوا هَذَا كُلَّما شَرِبتُم لِذِكْرِي».

بين الفصح وعشاء الرب

في العهد القديم رسم الله فريضتين: فريضة الختان وهي علامة خارجيّة تدل على دخول في عهد وعلى انتماء قلبى. وفي العهد الجديد حلَّت فريضة المعموديّة محلّ فريضة الختان، فالمعموديّة علامة خارجيّة على وجود إيمان قلبي. فالذي يؤمن يفتح قلبه للمسيح، وينال مغفرة خطاياه ويريد أن يعلن إيمانه أمام الجميع فيجئ ليعتمد. هذه علامة العهد وليست هى العهد. ورسم الله فريضة أخرى هى فريضة الفصح، وهذه الفريضة كانت تذكارا للنجاه. هؤلاء المأسورون المُذلُّون قد نالوا حريتهم. وفي العهد الجديد تحل فريضة العشاء الرباني محل الفصح في العهد القديم «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» كلما أكلتم تذكرون نجاتكم، كلما شربتم من الكأس تذكرون خلاصكم. وليمة الفصح تذكار للنجاة، لذلك يقول بولس الرسول في ١كو٥: ٧ « لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا. «. هو كفارتنا، هو خلاصنا، هو نجاتنا ....

أود أن أتأمل معكم في ثلاثة أفكار رئيسيّة:

أولًا كيف أجرى المسيح العشاء الرباني؟ ثم بركات التناول من العشاء الرباني، وأخيرًا: كيف نتناول من العشاء الرباني؟

أولًا: كيف أجرى المسيح فريضة العشاء الرباني؟

١- يقول الكتاب في لوقا ٢٣ وفي ١كورنثوس١١ أنه أخذ خبزًا، ثم أخذ كأسًا، والخبز كما نعلم هو قوام الحياة، فنحن لا نستطيع أن نحيا حياة جسديّة بغير الخبز، وأخذ المسيح الكأس، وهذا كان أيضًا قوام الحياة، فكان الأقدمون يغمسون اللقمة في الخمر، وكان هذا طعامهم. على أن الخبز لا يصير خبزًا إلاَّ بعد أن يوضع في النار، والكأس لا يمكن أن يشرب إلا إذا عُصر العنب اعتصارًا، ليُنتج الكأس. والمسيح جاز ألامًا لأجلنا، هو قوام حياتنا، بغيره لا يمكن أن ننال حياة، ولكي يمنحنا هذه الحياة تألم لأجلنا.

٢- أخذ خبزًا وأخذ خمرًا ثم شكر. لماذا شكر المسيح؟ شكر بعد أن أخذ الخبز والكأس لأنَّه كان يرى بركات الفداء أمامه. في عبرانيين١٢: ٢ نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ». ولم تسلب حياته قسرًا، في يوحنا ١٠: ١٧, ١٨ يقول إنّه لا أحد يأخذ حياته منه، «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً ...». لهذا جاء، ولذلك فانه يشكر على البركة القادمة. في لوقا ٩: ٥١ نرى أنه ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم، أنّه يريد أن يذهب لأنّه يعلم أنّ خلاصنا ممكن فقط بصليبه وموته لأجلنا، لهذا قدم الشكر. (اشعياء٥٠: ٥و٦).

٣- بعد أن أخذ خبزًا وكاسًا وشكر، وكسر. ما لم يكسر الخبز لا يكون مهيَّئا للأكل، وأن لم يمت لا يخلصنا. في عبرانيين ٩: ٢٢- ٢٨ يقول «وكل شئ تقريبًا

يتطهّر حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة، فكان يلزم أمثلة الأشياء التي في السموات تطهر بهذه، وأما السماويات عينها فبذبائح أفضل من هذه، لأنَّ المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد، اشباه الحقيقة، بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا، ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة، كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر، فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مرارًا كثيرة منذ تأسيس العالم، ولكنّه الآن قد ظهر مرة عن انقضاء الدهور ليبطل الخطيّة بذبيحة نفسه، وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ». ثم من الذي كسر؟ لم يكسر واحد من التلاميذ، لكن المسيح نفسه هو الذي كسر. الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي (غلاطية ٢: ٢٠)، هو الذي كسر نفسه، وهو الذي قمم نفسه، فان

المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكى يقربنا إلى الله (١بطرس٣: ١٨)، هو الذي شكر لأنه يرى خلاصنا القادم بذبيحة.

٤- ثم أمر المسيح أن نتناول جسده ونشرب دمه. لا شك أنّ هذا ليس بالمعنى الحرفي. ولقد أدرك التلاميذ هذا، فإنه وهو حيّ بينهم يقول: هذا هو جسدي كلوه ... هذا هو دمى. اشربوه، فهل يمكن أن يأكلوا جسده حرفيًا، مع أن جسده موجود أمامهم حيًا؟ ثم أنّ المسيح بعد أن صلى على الكأس يقول: «مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا» بعد أن صلى وشكر. إذا أدرك التلاميذ أنَّ المسيح يقصد معنى روحيًا من أكل جسده ومن شرب دمه. نحن نؤمن أنَّ الخبز والخمر لا يتحولان حرفيًا وماديًا إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته، ولا يحتويان على ذات جسد المسيح ودمه، لكننا نؤمن أنَّ الروح القدس يرافق العشاء الرباني بحالة روحيّة، ويوصل الفوائد الروحيّة إلى قلوب

المؤمنين الذين يتناولون منه، دون أن يطرأ على الخبز والخمر تغيير ما. وليس في العشاء الرباني فاعليّة في ذاته، فالذي يتناول بغير استحقاق ينال لعنه، لا بركة، لكن فاعليّة العشاء الرباني تتوقف على إيمان الذي يتناول منه، وفاعليّة الروح القدس في قلبه. لقد تناول يهوذا الاسخريوطى- تناول من يد المسيح نفسه- وبعد التناول خرج ليبيع سيده. ولنوضح أنه ليس للعشاء الرباني فعاليّة في ذاته، نضرب مثلًا من الشمس والأرض= الشمس بعيدة عن الأرض بعد عظيما، لكنها ترسل ضؤها وحرارتها إلى الأرض. على القياس نفسه، فالمسيح نفسه في السماء، غير أنه يبعث تأثيرا روحيا في العشاء الرباني يؤثر في المؤمن الذي يتناوله بالإيمان. ونحن نؤمن أننا ونحن نتناول العشاء الرباني نستقبل جسد المسيح مع قوته المحييّة، لا بطريقة ماديّة، بل بطريقة روحيّة، يحل بها المسيح في نفوس المؤمنين به. فقد قال المسيح: «لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ

حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يوحنا ٦: ٥٥، ٥٦) ولما قال له التلاميذ أن هذا الكلام صعب أجاب: «اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يوحنا ٦: ٦٣). وقد فسر يوسابيوس القيصرى (٣٣٠م) قول المسيح: «اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» بقوله: «كأن المسيح يقول لتلاميذه، لا تظنوا أني أتكلم معكم عن الجسد الذي أنا حامله، كأن هذا يجب أن يؤكل. ولا تظنوا أني أقدِّم لكم دمي المادي لكي تشربوه. لكن اعلموا أنَّ الكلمات نفسها التي كلمتكم بها هى روح وحياة، حتى أنَّ ذات كلامي هو لحم ودم، والذي يخصصه لنفسه يقتات كما بطعام سماوي، ويكون شريكًا في الحياة السماويّة». وقال القديس أوغسطينوس (٤٢٠م) «أنَّ حديث المسيح عن الآكل من جسده لا يجوز فهمه حرفيا، لأنَّ نعمة الله لا تقبل بالأسنان». وقال القديس

أثانسيوس (٢٧٠م) «إنَّ التناول من جسد المسيح ودمه لا يكون إلا روحيًا». وهذا يعني أنَّ هذا التناول لا يكون بالفم مع الاعتقاد في النفس بأنّ الخبز والخمر هما ذات جسد المسيح ودمه، بل أنّ التناول المذكور يكون روحيًا، أي باستقبال النفس (وليس بالفم). أجيء بكم إلى فكرة أخرى:

لماذا نتناول العشاء الرباني؟

١- **البركة الأولى هي بركة للمتناول نفسه** «اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي»، احتياج بطرس لصياح ديك ليذكر وعده بألا ينكر!. ونحن دائمًا ننسى ولكن الله لن ينسانا، «على كفي نقشتك». ولذلك فقد رسم المسيح مائدة العشاء الرباني ليذكرنا، ونحن نتناول من الخبز كيف جاز نار الألم، ونحن نشرب من الكأس نذكر كيف عُصِر سيدنا لأجلنا، نشكره لأجل محبته، نذكر ما فعله لأجلنا. نرى محبته وتضحيته، فنحبه ونكره الخطيّة. فلننظر إلى معطى الفريضة أكثر من الفريضة، وإلى الذي نذكره لا الذكرى.

٢- **والبركة الثانيّة هي في علاقة المتناول بغير المؤمنين** «تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إلى أَنْ يَجِيءَ» فنحن عندما نتناول نخبر بموت المسيح، تلاحظون أننا عندما نتناول أولا الخبز ثم الكأس، الجسد ثم الدم- انفصل الدم عن الجسد «ذاق رب المجد صلبًا بعد موت واحتقار». نخبر بموته باعتبار أنَّه الوسيلة الوحيدة لخلاصنا. إن الذين ينكرون حقيقة الصليب التاريخيّة يحتاجون أن يفكروا في العشاء الرباني الذي هو تذكار موت المسيح لأجلنا. أيها الأحباء دعونا نذكر ما فعله المسيح لأجلنا ودعونا نخبر بكم صنع الرب بنا ورحمنا. نحن مطالبون أن نشهد لنعمة الله الفعالة، فدعونا نخبر الجميع أنه بدون صليب المسيح لا يكون خلاص!

٣- **ثم أن العشاء الرباني يعطينا بركة ثالثة متعلقة بالمسيح، هى أننا ننتظر مجيئه** «تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إلى أَنْ يَجِيءَ». كانوا بنو اسرائيل يأكلون الفصح وهم مستعدون أن يذهبوا إلى أرض

الميعاد، فيقول في الخروج ١٢: ١١ عن أكل الفصح « وَهَكَذَا تَأْكُلُونَهُ: احْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ وَاحْذِيَتُكُمْ فِي ارْجُلِكُمْ وَعِصِيُّكُمْ فِي ايْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ». ونحن نتناول من مائدة العشاء الرباني ونحن ننتظر أن ندخل المدينة السماويّة التي ليس لها أساسات، التي صانعها وبارئها الله، ننتظر مجيئه ثانيّة لاختطاف المؤمنين.

٤- **وفي التناول من العشاء الرباني بركة رابعة، هي في علاقة المتناول بأخوته المؤمنين، هى أننا نتناول لنشعر بوحدانيتنا الروحيّة،** في ١كورنثوس ١٠: ١٦، ١٧ «فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ.»، ونحتاج أن نشعر روحيا بهذه الوحدانيّة لأننا جسد واحد. لا فضل لأحد منا أمام صليبه، وقبول لكل من يجئ، بفضل صليبه هو. فلنستمع إلى صلاة المسيح لأجلنا: «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ

الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». (يوحنا١٧: ٢١). وعندما نرى اختلافا فكريا عقائديا بيننا، دعونا نتذكر قول الرسول بولس: لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً. لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً. فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضاً لَيْسَ عُضْواً وَاحِداً بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ « (١كورنثوس ١٢: ١٢-١٤). عزيزي القارئ: هل نلت هذه البركات الأربع نتيجة للتناول؟ هل تذكر ما فعله لأجلك؟ وهل هذا التذكّر يدفعك لحبه من كل قلبك، ويجعلك تكره الخطيّة من كل قلبك أيضا؟ ثم هل أخبرت الآخرين بموت الرب، معلنا أن ليس بأحد غيره الخلاص، وأن موته هو الذي وهبنا الحيا؟ وهل تحيا منتظرا مجيئه الثانى؟ هل يمكن أن تقول بثقة: «آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ». وهل أحسست أنك

وبقيّة المؤمنين واحدا في المسيح؟ أن المسيح راس كل المؤمنين، وهم أعضاء جسده، وعلينا أن نحافظ على وحدانيّة الروح هذا برباط السلام.

كيفيّة التناول منمائدة الربّ

أجئ بكم أخيرًا إلى كلمتي الثالثة، وهى: كيف نتناول من مائدة العشاء الرباني؟

(أ) ليمتحن الانسان نفسه: نحتاج أن نفحص نفوسنا، ربما لهذا السبب نحن نعلن عن موعد العشاء الرباني قبل أن نمارسه بوقت طويل حتى نجئ مستعدين. لنمتحن نفوسنا. يقول لنا النبي أرميا: «لِنَفْحَصْ طُرُقَنَا وَنَمْتَحِنْهَا وَنَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ. لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا وَأَيْدِينَا إِلَى اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ نَحْنُ أَذْنَبْنَا وَعَصَينَا.» لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب. لنرفع قلوبنا وايدينا إلى الله في السموات. نحن أذنبنا وعصينا» (مراثى٣: ٤٠-٤٢). ويقول لنا الرسول بولس في ٢كورنثوس ١٣: ٥ «جَرِّبُوا

أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ. «، فلتكن صلاتنا « اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً. « (مزمور١٣٩: ٢٣و ٢٤).

افحص نفسك في نور كلمة الله:

(أ) بالنسبة للرب: هل أنت تذكره، هل تنتظر مجيئه ثانيّة؟ هل تذكر فضله عليك وتشكر؟

بالنسبة لغير المؤمنين: ها أنت تخبر بموت الرب؟

بالنسبة للمؤمنين: هل تشعر بوحدانيتك معهم؟ هل في قلبك خصام مع أحد؟ هل في قلبك خطيّة محبوبة تعطل صلتك بالرب؟ هل كلفك الرب بخدمة فهربت منها؟

افحص نفسك: وواضح أننا سنرسب في هذا الامتحان الروحي «إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا

وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. «- إذًا ماذا نفعل؟

(ب) لنعتمد على بر المسيح البار الذي يكسونا: نحن في غير استحقاق، لكننا نتكل على استحقاق المسيح. نحن ناقصون لكننا في تواضع وانكسار قلب نلقى بنفوسنا عند صليب المسيح، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيّة. ولنسمع ما يقوله بولس عن نقص بره، فيلبى٣: ٩- ١٤.

(جـ) ثم لنتناول، فالرسول يقول: «وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ.». سبحوا الرب، اشكروا المخلص، ومارسوا فريضة العشاء الرباني لذكره.

المعموديّة

تحدثنا في مطلع هذا المقال أنَّ المعموديّة تسمى سرًا وتسمى فريضة... فإنَّ المسيح أمرنا أن نُجري فريضة المعموديّة لكل من آمن به، علامة ظاهرة في الخارج على نعمه نالها الإنسان في الداخل. فالشرط الذي يسبق المعموديّة هو الإيمان بالمسيح- فالمسيح أمرنا أن نتلمذ الناس أي نجعلهم تلاميذ له، ثم نعمدهم بعد ذلك، وتتبع المعموديّة بموالاة تعليمهم (متى ٢٨: ١٩). فالمعموديّة علامة دخول الذي يعتمد إلى الكنيسة المسيحيّة المنظورة، وهي رمز وختم لعهد النعمة وبركات الخلاص التى نقبلها بالإيمان. وفي حديثي عن المعموديّة أود أن أجاوب على الأسئلة الآتيّة:

١- هل المعموديّة هي الولادة الجديدة؟ وهل هي تكفي لغفران الخطايا وحلول الروح القدس؟

٢- كيف نجري فريضة المعموديّة، بالتغطيس أو بالسكب أو بالرش؟

٣- لماذا تعمد الكنيسة الأطفال؟

وللاجابة على السؤال الأول نقول:

هل المعموديّة هي الولادة الجديدة؟

ليست المعموديّة هي الولادة الجديدة: لو كانت المعموديّة هي الولادة الجديدة لما قال الرسول بولس لآهل كورنثوس: «حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّدْتُ بِاسْمِي. وَعَمَّدْتُ أَيْضاً بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّدْتُ أَحَداً آخَرَ لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ - لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ» (١كورنثوس ١: ١٤- ١٧). لو أن المعموديّة هي الولادة الجديدة فكيف يشكر الله أنَّ أحدًا لم يولد الولادة الجديدة على يديه؟ وكيف يقول إن المسيح لم يرسله ليكون سبب ولادة جديدة؟ ويقول الرسول بطرس أن ثمانى أنفس خلصت بالماء- الذي مثاله يخلصنا نحن الآن- أي المعموديّة- فهل خلص نوح وعائلته بمعموديّة الماء؟ أن الماء لم يمسهم بالمرة! لكن الذي خلصهم هو ايمانهم وطاعتهم وبقاؤهم

في الفلك- ولذلك فان الرسول بطرس بعد الحديث عن الفلك يقول أن المعموديّة هي: «لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بطرس ٣: ٢١). وأوضح أنَّ المعموديّة ليست هي الولادة الجديدة، فما أكثر الذين تعمدوا ولكنهم يعيشون ويموتون غير مؤمنين، أما التجديد فهو عمل الروح القدس داخل القلب، لا عمل الماء المرشوش على الجسد. أمَّا قول المسيح عن الولادة من الماء والروح في حديثه مع نيقوديموس في يوحنا ٣ فهو مشابه لقول يوحنا أنَّ المسيح سيعمد بالروح القدس ونار (متى٣: ١١). فليس المقصود هنا النار الماديّة ولكن عمل الروح القدس المطهر. وخير تعريف للولادة من الله هو ما قاله الرب في يوحنا ١: ١٢و ١٣ وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا ... مِنَ اللَّهِ «. في هذا التعريف نرى أنَّ المولدين من الله هم المؤمنين باسمه هم أولاد الله هم الذين قبلوه. من هذا نرى صورة الايمان بالمسيح أولًا- الإيمان الذي يغير ويخلص- ثم المعموديّة كعلامة على

وجود هذا الايمان، واعلانًا للناس أن المُعمَّد صار للرب، وآمن به.

وللإجابة على السؤال الثاني:

كيف نجري فريضة المعموديّة؟

نقول: إننا يمكن أن نجرى المعموديّة بالسكب، أو بالرش، أو بالتغطيس. يمكن أن نجري المعموديّة بالسكب، فقد استعملت كلمة معموديّة للغسل، وقد قيل في متى ١٥: ٢ «فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزاً؟ « وغسيل اليد لا يكون بالتغطيس، ولا بالرش بل بالسكب، راجع شاهدي مرقس٧: ٤ – لوقا ١١: ٣٨ لترى معنى هذا الاستعمال. وإن كانت المعموديّة بالماء إشارة إلى المعموديّة بالروح القدس فقد أشير للروح القدس بلفظ انسكاب أو سكب كما جاء أعمال الرسل ٢: ١٧و ١٨. وقد ذكر الرسول بولس أن بنى اسرائيل اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر (١كورنثوس ١٠: ٢)- وهذا كان برش المطر أو بسكب المطر (أن كان المطر غزيرًا)- أما الذين دفنوا في ماء البحر فهم

المصريون وحدهم. إذًا يمكن أن نجري المعموديّة بالسكب.

ويمكن أن نجرى المعموديّة بالرش: كما تم رش الدم على العتبة العليا والقائمتين ليعبر الملاك المهلك- في عيد الفصح. ويقول الرب في حزقيال ٣٦: ٢٥ ارش عليكم ماء طاهرًا. وكما تحدث الرسول بطرس عن رش دم يسوع ١بطرس ١: ٢. وكيف يكون قد تم عماد ثلاثة آلاف يوم الخمسين لولا أن ذلك قد جرى بالرش. وكيف تم عماد كرنيليوس في بيته وسجان فيلبى في بيته الا بالرش أو السكب، فلا يحتمل أن يكون بالبيوت استعداد لمعموديّة التغطيس. ويمكن أن تجرى المعموديّة بالتغطيس، فالرسول يشبه المعموديّة بالدفن في كولوسي ٢: ١٣ ورومية ٦: ٤

والأن لنتقدم لنسال سؤالًا ثالثًا:

لماذا نعمد الأطفال؟

لماذا نعمد الأطفال؟ تؤمن كنيستنا بمعموديّة الأطفال لأنَّ المعموديّة في العهد الجديد حلَّت محل الختان في العهد القديم- وكانوا يختنون الطفل في اليوم الثامن من ولادته.

ولم يكن العهد لابراهيم وحده، بل له ولنسله أيضًا. وتؤمن كنيستنا بأنَّ الله أوجد العائلة لتكون أساسًا للكنيسة ومثالًا لها، فيقول الرسول بطرس في عظته يوم الخمسين: «لأنَّ الموعد ُهوَ لكم ولأولادكم». وعندما تعمدت ليديا وتعمد كرنيليوس وسجان فيلبى اعتمدوا وكل أهل بيتهم. وعلى هذا تجرى الكنيسة معموديّة الأطفال.

تُسمي الكنيسة كلا من المعموديّة والعشاء الرباني باسم (سرّ) و(فريضة). فهما سران بمعنى أنهما رمزان أو إشارتان لأمور خفيّة، كالتمثال الذي رآه نبوخذ نصر في الحلم كسر أو إشارة إلى تعاقب أربع ممالك (دانيال ١٨:٢) - وبهذا المعنى يكون الخبز والخمر في العشاء الرباني، والماء في المعموديّة علامات محسوسة للدلالة على فوائد روحيّة. وقد استعملت الكنيسة الأولى (سر) للدلالة على رمز مادي يشير إلى حقيقة روحيّة غير منظورة، أي أنه شيء محسوس يشير إلى شيء معنوي روحي غير محسوس.

وفي هذا الكتيب يشرح الكاتب لماذا تؤمن الكنيسة الإنجيليّة بهذين السرَّين فقط، وما هي الأسرار التي يُعلنها العهد الجديد، وما هو المعني الكتابي للسرّ؟